

تلونات الفضاء في رواية "الجنرال في متاهته" لغابرييل غارسيا ماركيز

The Variations of space in by Gabriel Garcia Marquez

" The General in his labyrinth "

الدكتور الجيلالي الغزالي

جامعة محمد الأول، وجدة_المغرب

تاريخ القبول: 2020/05/08

تاريخ الاستلام: 2020/04/25

تاريخ النشر: 2020/07/30

الملخص: تعالج هاته الدراسة تلونات الفضاء في رواية "الجنرال في متاهته" للأديب الكولومبي غابرييل غارسيا ماركيز، وقد بدأتها بمقدمة، عرفت فيها مكون الفضاء، وأبرزت الفرق بينه وبين المكان، وحددت أقسامه. ثم تناولت تلوناته في المتن المدروس. وأنتهيتها بخاتمة، توصلت فيها إلى أن الروائي قد وظف أنواعاً من الأفضية موحيةً متناقضةً متكاملةً.

الكلمات المفتاحية:الفضاء؛ تلونات الفضاء، علم السرد ؛ الجنرال في متاهته؛ غابرييل غارسيا ماركيز.

Abstract:This study deals with the variations of space in "The general in his labyrinth" by the Colombian writer Gabriel Garcia Marquez. I started with an introduction in which I defended space, and I showed the difference between it and place, and its types. Then I studied its variations in the corpus studied. And I ended it with a conclusion, in which I concluded that the novelist was using various types of contradictory and complementary spaces.

Keywords:The space; The variations of space; The narratology; The General in his labyrinth; Gabriel Garcia Marquez.

مقدمة:

الفضاء لغة:

تجمع معظم المعاجم اللغوية العربية والغربية على أن الفضاء المكان الواسع الذي يجمع الأشياء، ويحتضن حركة الكائنات. فقد جاء في "لسان العرب": "فضا:الفضاء:المكان الواسع من الأرض، والفعل فَضَاً يَفْضُو فَضُوءاً فهو فاضٍ (...).

وقد فضا المكان وأفضى إذا اتسع. وأفضى فلان إلى فلان أي وَصَلَ إليه، وأصله أنه صار في فُرَجَتِهِ وفضائه وحيزه؛ (...). والفضاء:الخالي الفارغ الواسع من الأرض.

(...). والفضاء:الساحة وما اتسع من الأرض. يقال:أفضيت إذا خرجت إلى الفضاء. (...).

(....). الفضاء ما استوى من الأرض واتسع، (...). والصحراء فضاء.⁽¹⁾

وورد في "معجم مقاييس اللغة": "فضى:الفاء والضاد والحرف المعتل أصل صحيح يدل على انقسام في شيء واتساع. من ذلك الفضاء:المكان الواسع.

¹ محمد بن منظور:لسان العرب. طبعة مراجعة ومصححة بمعرفة نخبة من السادة الأساتذة المتخصصين. دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة_مصر 1434هـ/2013م، المجلد:السابع، باب:الفاء، مادة:فضا، ص:122.

ويقولون: أفضى الرجل إلى امرأته: باشرها. والمعنى فيه عندنا أنه شُبِّهَ مقدّم جسمه بفضاء، ومقدم جسمها بفضاء، فكأنه لاقى فضاءها بفضائه.⁽¹⁾

الفضاء اصطلاحاً:

هو وسطٌ مثاليٌّ ذو عناصرٍ خارجية، تتموقع فيه إدراكاتنا، ومكانٌ محدودٌ، يحوي المدى المنتهي، ونظامٌ من القوانين المنظمة لتجاور الأشياء وترابطها ارتباطاً بالأشكال والأوجه والمسافات، والفارقُ الذي يميز بين الأشخاص والمشاعر والأفكار، ومدى كوني غير محدد، يحتوي الأشياء جميعها⁽²⁾..⁽³⁾. ويراه الحكماء ذلك السطح الباطن من الجسم الحاوي المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوي، ويراه المتكلمون ذلك الفراغ المتوهم الذي يشغله الجسم، وتنقذ فيه أبعاده. وهو نوعان اثنان، فضاء/مكان مُهمّ عبارة عن مكان له اسم نسميه به، بسبب أمر داخل في مسماه، وفضاء/مكان معيّن عبارة عن مكان له اسم سمي به، بسبب أمر داخل في مسماه⁽⁴⁾...

¹ _أحمد بن فارس:معجم مقاييس اللغة. تحقيق وضبط:عبد السلام محمد هارون. الطبعة الثانية، الناشر:دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت_لبنان 1399هـ/1979م، الجزء:الرابع، باب:الفاء والضاد وما يتلئهما، مادة:فضى، ص:508.

² _Paul Robert:Le grand robert de la langue française:Dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française Entièrement revue et enrichie par Alain Rey. Deuxième édition, Paris_France 1985, tome:9, pages:121_122.

³ _Jean Dubois _René Lagane _Georges Niobey _Didier Casalis _Jacqueline Casalis _Henri Meschonnic:Larousse:dictionnaire du français contemporain Librairie Larousse, Paris_France 1971, page:456.

⁴ _علي بن محمد الشريف الجرجاني:التعريفات. إعتنى به:مصطفى أبو يعقوب. الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت_لبنان، دمشق_سوريا 1427هـ/2006م، ص:126.

بين الفضاء والمكان:

إن الفضاء أعمُّ من المكان، وأرحبُ وأشملُ منه، إذ يحتويه، ويجعله يسبح بين طياته، ويدور في فلكه. ويعد عنصرًا من العناصر الجوهرية التي تشكل بنية النص الأدبي عامة، ومكونًا أساساً من مكونات علم السرد خاصة، بل إنه يعد من أكثر العناصر المشكلة له أهمية، ويتحدد في العمل من خلال أشكال، ويتخذ معاني متعددة، إلى أن يشكل أحيانا سبب كينونته⁽¹⁾. إن لكل متنٍ علاقةً ما بالفضاء، وحتى عندما يعدل السارد عن الوصف، فإن الفضاء يكون متضمناً في المسرود، ويحتاج أيُّ سارد إلى فضاء، يمتد تأثيره إلى أن يحتوي العناصر الداخلة في تشكيل السرد جميعها⁽²⁾. ويمثل مسرحاً تجري فيه الأحداث، وتتصارع في ميدانه الرحب الواسع الشخصيات والأفكار، ويمنحها البيئة المناسبة التي تعمل فيها، وتعبّر عن وجهات نظرها، ويحمل رؤيات الأبطال ورؤاهم، ويجسد منظور المؤلف، ويساهم في تطوير بناء العمل السردية، ويؤلف إطاراً محتويًا ومتفاعلاً مع بقية العناصر البنائية الأخرى. ويكتسح حياة الإنسان، ويعيش معه وفيه، ويشمله، ويلفه، ويحويه، ويشعر بكينونته، ويحل معه أنى حل، ويظعن معه أينما ظعن، ويرخي بسدوله وظلاله عليه حيثما ولى وجهه، ولا شيء يتحرر من ريقته، ولا كائنٌ يوجد دونه. ويؤدي وظائف عدة، أبرزها أنه في مقصوراته المغلقة غير المحددة يستوعب الزمان مكثفًا، وأنه يمثل كل شيء لما يعجز الزمان عن تسريع الذاكرة أو تنشيطها⁽³⁾، وأنه يشكل بؤرَ بعض المتون السردية الدلالية، وينتج

¹ _Roland Bourneuf _Real Ouellet:L'univers du roman. 1ère édition, Presses Universitaires de France (P. U. F), Paris_France 1972, page:97.

² _ميشيل رامون وآخرون:الفضاء الروائي. ترجمة:عبد الرحيم حزل، تقديم:حسن بحراوي، مطابع إفريقيا الشرق، الدار البيضاء_المغرب 2002م، ص:63.

³ _Gaston Bachelard:La poétique de l'espace. Collection Quadrigue/P. U. F, 1ère édition 1957, 12ème édition Décembre 1984, Presses Universitaires de France (P. U. F), Paris_France, pages:27_28.

أنسجةً من الأفضية المنفتحة على حمولات، تكشف ما يصهره المجتمع من الأحلام والآمال والعذابات والآلام والإقصاء والتشطي والتميش والنسيان والتضاربات والتناقضات... وينقسم إلى أربعة أقسام، هي الفضاء معادلاً أو الفضاء الجغرافي/L'espace géographique، والفضاء النصي/L'espace textuel، والفضاء الدلالي/L'espace sémantique، والفضاء منظوراً أو رؤية، ويصنف إلى أشكال، منها الأليف الحميمي والمعادي الشرس، والمفتوح المنفتح والمغلق المنغلق، والواقعي والخيالي، والعتبة والواصل...

تلونات الفضاء في رواية "الجنرال في متاهته" لغابرييل غارسيا ماركيز:

لقد جرت أحداث رواية "الجنرال في متاهته"⁽²⁾ للأديب غابرييل غارسيا ماركيز⁽³⁾ في فضاءين عامين، هما القارة الأمريكية والقارة الأوروبية، وتوزعت مسيراتها السردية

¹ _غاستون باشلار:جماليات المكان. ترجمة:غالب هلسا. الطبعة الخامسة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت_لبنان 1420هـ/2000م، ص:39.

² _غابرييل غارسيا ماركيز:الجنرال في متاهته. ترجمة:صالح علماني. الناشر:دار المدى للثقافة والنشر، الطبعة الأولى، دمشق_بيروت_بغداد، سوريا_لبنان_العراق 2007م.

³ _غابرييل خوسي دي لا كونكورديا غارسيا ماركيز/Gabriel García Márquez:روائي كولومبي، ولد يوم السادس من شهر مارس من سنة سبع وعشرين وتسعمائة وألف ميلادية، وتوفي بمنزله في مدينة مكسيكو بعد ظهر يوم الخميس السابع عشر أبريل من عام أربعة عشر وألفين ميلادية، الموافق يوم السابع عشر جمادى الثانية من عام خمسة وثلاثين وأربعمائة وألف هجرية. قضى معظم عمره في المكسيك والقارة الأوروبية، ويعد من أبرز كتاب صنعة الرواية عامةً، ومن أشهر كتاب أمريكا اللاتينية خاصةً، وله مؤلفات كثيرة، منها:

_مائة عام من العزلة. ترجمة:محمد الحاج خليل. الناشر:المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الرابعة، بيروت_لبنان 2010م.

_الحب في زمن الكوليرا. ترجمة:سرى سامي الجندي. الناشر:_دار الجندي للنشر والتوزيع _دار الشفيق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، دمشق_سوريا 2009م.

_خريف البطريق. ترجمة:مارك جمال. الناشر:دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت_لبنان، القاهرة_مصر، تونس_تونس 2018م.

عددة أفضية أقل عمومية، أهمها دول فنزويلا، وبوليفيا، وكولومبيا، والبيرو، وغرناطة الجديدة، وفرنسا، وإنجلترا، والولايات المتحدة الأمريكية، وجامايكا، والمكسيك، وهاييتي، والبرازيل، وإسبانيا، وإيطاليا، وفرنسا، والمكسيك، وباناما، والإكوادور... ومدن وقرى وبلدات سانتافي دي بوغوتا، وكيكو، وكارتاخينا دي إندياس، وأوندا، وليما، وغواياكيل، وخونين، وأياكوتشو، وبيتشينتشا، وتوموسلا، وفيتاري، وسولاندا، وكاراكاس، ولندن، وروما، وفاكاتاتيفا، وغوادواس، وباريس، وأوكانيا، وواشنطن، وجيفرسون، وتشارلوتفيل، وفيرجينيا، وكوراساو، ووست مينستر، وساندهورست، وتشوكيسالك، وكينغستون، وبارانكا نويفا، وبويرتو ريال، وأنغوستورا، وسانتا كروث دي مومبوكس، ومدريد، وتورباكو، وثمبرانو، ونيو أورليانز، وتينيريفي، وغوايتارو،

- ليس لدى الكولونيل من يكاوته. ترجمة: صالح علماني. الناشر: دار المدى للإعلام والثقافة والفنون، الطبعة الأولى: 2009م، الطبعة الثالثة: 2014م، بغداد_العراق، بيروت_لبنان، دمشق_سوريا.
- عشت لأروي. ترجمة: صالح علماني. الناشر: دار المدى للإعلام والثقافة والفنون، الطبعة الأولى: 2005م، الطبعة الخامسة: 2015م، بغداد_العراق، بيروت_لبنان، دمشق_سوريا.
- في ساعة نحس. ترجمة: كامل يوسف حسين. الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الرابعة، بيروت_لبنان 2009م.
- ذكرى عاهراتي الخزينات. ترجمة: رفعت عطفة. الناشر: دار ورد للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، دمشق_سوريا 2005م.
- إبرينديرا البريئة. ترجمة: كامل يوسف حسين. الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثالثة، بيروت_لبنان 2009م.
- حجيج غرباء. ترجمة: فائز خنيسة. الناشر: دار ورد للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، دمشق_سوريا 2005م.
- حكاية بحار غريق. ترجمة: محمد علي اليوسفي. الناشر: دار ورد للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، دمشق_سوريا 2008م.
- قصة موت معلن. ترجمة: صالح علماني. الناشر: دار المدى للإعلام والثقافة والفنون، الطبعة الأولى: 1981م، الطبعة الثانية: 1999م، الطبعة الثالثة: 2003م، الطبعة الرابعة: 2004م، الطبعة الخامسة: 2010م، الطبعة السادسة: 2012م، بغداد_العراق، بيروت_لبنان، دمشق_سوريا.
- 12 قصة مهاجرة. ترجمة: حسام أبو سعدة. الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، دمشق_القاهرة، سوريا_مصر 2006م.

وسلامينا، وإلبينيون، وماريا لباخا، وسان خائنتو، وأغواس فيغاس، ولوس ليانوس، ومكسيكو، وبوتوسي، وسوليداد، ولاثيناغا غراندي، وفلوريدا دي سان بيدرو أليخاندرينو، وسانتا مارتا، وسان ماتيو، وكاسا كويما، ومونسرات، وأبوريه، وفلنسيا، وبويايان... وأفضية أخرى خاصة، أبرزها الحمام، والإصطبل، والكاتدرائية، والرف، والغرفة، والبيت، والمصالة، والسرير، والدهليز، والحديقة، والميناء، والطريق، والشارع، والشرفة، والمعهد، والمحكمة، والساحة، والمتاجر، والقصر، والجسر، والصحراء، والسفينة، وذرى الجبال، والمزرعة، والنهر، والغابة، والمائدة، والخزينة، والدير، والأرجوحة، والمصنع، والنزل، والأكاديمية العسكرية، والجامعة، والكنيسة، والمنجم، والميناء، والبرج، والمقعد، والجزيرة، والمعمل، والبحر، والمصلى، والحجرة، والمدرسة، والبارجة، والمرفأ، والمقبرة، والمكتب، والكوخ، والمستنقع، والبركة، والأريكة، والمقهى، والسوق، والقلعة، والقمرة، والخليج، والحصن، ومركز البريد، والكرسي، والمخزن، والعربة، والمحيط، والمسوخ، والسجن، والمخدع، والفناء، والنافذة، والتل، والسهل...

أ_الأفضية المتسعة المفتوحة:

*_الشارع: فضاء التحريض والتواطؤ والسلب والإعدام

إنطلق أنصارُ أعداء الجنرال بوليفار السياسيين يومَ الجمعة في شارع كايه ريال، وأخذوا يحرضون نقابات الصناعات ضده، ونشروا الفوضى في الساحة الكبرى، وسيطر طلبة معهد سان بارتولومي بالقوة على مكاتب محكمة العدالة العليا، وطالبوها بمحاكمته محاكمةً علنيةً، ومزقوا صورةً زيتيةً له كبيرةً، ورموا بها من الشرفة، وسلبت عصاباتُ المخمورين متاجرَ الشارع، والخماراتِ المجاورةَ له، وأعدموا قذفاً بالرصاص جنرالاً مصنوعاً من الوسائد المحشوة بنشارة الخشب، ووجهوا له تهمة المحرض المستتر على العصيان العسكري، وأنه يحاول استرداد السلطة، وأنه يسعى وراء الرئاسة مدى الحياة، وعدت الصحف التابعة لخصمه اللدود الجنرال فرانثيسكو دي بالولا سانتاندير أمرَ مرضه واستقالته ورحيله مجردَ إشاعاتٍ وتشذقاتٍ ومكائدٍ سياسيةٍ منه...

*_صحراء باتيفيلكا/خونين/أياكوتشو/ليما: أفضية حرب التحرير والجحيم والابتهاج بالنصر

قاد الجنرال بوليفار في صحراء باتيفيلكا جنوب مدينة ليما حرباً تحريرية طاحنة شرسة ضد المستعمر الإسباني، ورآه ضابطاً من البحرية البريطانية متدثراً بمعطفٍ صوفيٍّ سميكٍ، ومعصوب الرأس بخرقهٍ قماشيةٍ، يتولى قيادة أركان مقاتليه في جحيم إحدى الظهيرات، ثم رآه ملقى على الأرض في كوخٍ بنيسيٍّ، وعاجزاً حتى عن إبعاد دجاجات كانت تنقر التراب من حوله، فانتشر خبر احتضاره في تلك الصحراء.

وخرج من صحراء باتيفيلكا مكللاً بتاج النصر، وعبر ذرى جبال الأنديز، ودحر العدو في خونين، وانتصر عليه، وأذقه ذلَّ الهزيمة في أياكوتشو، واستكمل تحرير أمريكا الإسبانية كليها، وأسس جمهورية بوليفيا، وخلد ذكرى النصر بمدينة ليما في بهجةٍ لم يعرف مثلها من قبل ولا من بعد...

*_مدينة سانتافي دي بوغوتا: فضاء الحب والإغتراب

أحب الجنرال بوليفار مدينة سانتافي دي بوغوتا حباً منقطع النظير، وفضلها على غيرها من المدن الأخرى، وعدها عاصمة نصف العالم، وخالها مركزَ حياته، ومُسَوِّعَ وجوده، واصطفها ليشيد بها صروحَ أمجاده، ويخلد ذكريات انتصاراته. وصباح يوم رحيله منها، تعكر صفو مزاجه بشوارعها، وأحس داخلها بغربةٍ لا مثيل لها، وغداً شخصاً غير مرغوبٍ فيه فيها...

*_مدينة أوندا: فضاء الاستقبال والسيل والكارثة

حل الجنرال بوليفار وموكبه بمدينة أوندا الشهيرة بجسرها المشيد من الحجارة القشتالية على النهر الكبير الموحد، وبجدرانها المهدمة، وبرج كنيستها الذي هدَّه الزلزال، فخرجت كوكبة من الفرسان زاهيةً، واستقبلته في الميناء، وأعد المحافظ بوسادا غوثيريث فرقةً موسيقيةً وألعاباً بارودية، فتساقطت السيول الغزيرة العنيفة المدمرة، واقتلعت الأشجار، وغمرت أحياء الفقراء بالمياه، واستمرت الكارثة طيلة ثلاثة أيامٍ متتاليةٍ كاملةٍ...

*_البلدية: فضاء الإحتفال والإسترجاع والرقص

أقامت بلدية مدينة أوندا حفلةً راقصةً على شرف الجنرال بوليفار، فاعتذر عن الحضور بسبب إرهاقه الشديد، وسكن في أرجوحته، وبدأ يصغي إلى أصدااء الموسيقى المتدفقة، واسترجع ليلةً اليوم الثامن من شهر شباط/فبراير سنة ست وعشرين وثمانمائة وألف للميلاد (08 شباط 1826م) المجيدة الخالدة، حين استقبلته مدينة ليما إستقبال الأباطرة، وعزفت له موسيقى الفالس.

ولم يتمالك الجنرال نفسه لما سمع هذا النوع من الموسيقى، فقام من الأرجوحة، وارتدى ملابس الركوب، وانخرط في الاحتفال دون أن يُشعرَ أحداً بقدمه، ورقص نحو ثلاث ساعات، وطالب بإعادة عزف المقطوعة محاولاً تجديد بناء الماضي المجيد التليد بسراب الحاضر القاتم الأسود...

*_مدينة سانتا كروث دي مومبوكس: فضاء الدمار والاستقبال الهيج والوباء

فتح الجنرال بوليفار عينيه المعذبتين، ولمح مدينة سانتا كروث دي مومبوكس المدمرة المنكوبة من جراء الحروب والفيضانات، وفوجئ بحشودٍ كبيرةٍ تنتظره في المرفأ، وقرعت أجراس كنائسها مستنفرةً الناس، واستقبله أهلها بهجة كبيرة. ورأى وجوه بعض الأهالي كثيرةً موشومةً ببقع وباء الجدري، وبعد وقت وجيز، هبت عاصفة مطرية رعديّة، وأغرقت المدينة...

*_البيت الحكومي/الساحة الكبرى: فضاء التأمروالإعدام

تعرض الجنرال بوليفار في البيت الحكومي بمدينة سانتافي دي بوغوتا لمؤامرة اغتيال يوم الخامس والعشرين أيلول/سبتمبر من عام ثمانية وعشرين وثمانمائة وألف ميلادية (25 أيلول 1828م)، فنجا بسلام منها، وزاره وفدٌ من الكونغرس فجراً، فألفوه وقد تدثر ببطانية من الصوف، ووضع قدميه في طست من الماء الساخن، وطالهم باجتماعٍ فوريٍّ لاختيار رئيس جديد للجمهورية، وأعلن أمامهم أنه لن يجري أيّ تحقيق حول هاته المؤامرة، وأنه لن يحاكم أحداً...

غير أن التحقيق قد أُجْرِي، وحوكم المدنيون وفق قوانينٍ حديديةٍ صارمةٍ، وأُعيدَ أربعةَ عشرَ شخصاً منهم في الساحة الكبرى رمياً بالرصاص، ولم يُعقد اجتماعُ الكونغرس إلا بعد مضي ستة عشر شهراً، ولم يُتحدّث عن الإستقالة...

*_مدينة باريس: فضاء الإنهار والبنخ والتبذير والسعادة

زار الجنرال بوليفار، وهو في العشرين من عمره، مدينة باريس العاصمة الفرنسية، وكان ثرياً وحديث الترميل، فانهر بتتويج نابوليون بونابارت، واعتنق الماسونية، وانغمس في ملذات الحياة بشكلٍ جنونيٍّ، إذ إنه بذر خمسين ألف فرنك خلال شهر ثلاثة، وخسر ثلاثة آلاف بيزو أثناء ليلة واحدة في عملية القمار، وسكن أعلى الغرف بأعلى فندق، وكانت لديه عشيقة مختلفة لكل مناسبة، وخادمان اثنان يلبسان لباساً خاصاً بهما، وعربة تجرها جياذ بيضاء، ويسوقها حوذي تركي، وكان يرى نفسه أسعدَ شخص على وجه البسيطة كلها...

*_ساحة صراع الديكة: فضاء الصراع الدموي

في الساعة الثانية والنصف بعد الظهر، قصد الجنرال بوليفار وبعض أصدقائه ساحة صراع الديكة، وحضروا مصارعةً فظيعةً بين ديكين، إذ انتزع ديكٌ أحمر اللون عيني ديكٍ آخرَ بضربتين اثنتين صائبتين، غير أن الديك المصاب لم يستسلم، بل هاجم خصمه بشراسةٍ شديدةٍ، وفصل رأسه عن جسده، وأكله بضرباتٍ متتالية...

*_مدينة تورباكو/مدينة كارتاخينا دي إندياس: فضاء العواصف

والكوارث والجمال والبطولة والنبيل والدمار والنتانة وداء الكلب

هَبَّت على مدينة تورباكو أمطارٌ طوفانيةٌ غزيرةٌ، ورافقتها رياحٌ وعواصفٌ متقاطعةٌ، انتزعت أشجارها من جذورها، ودمرت نصفَ بناياتها، وخربت زراعتها، وجرفت معها بهائمها. فتدخل الحرس الرسمي، وحال دون تضخم حجم الكوارث بها.

وكانت مدينة كارتاخينا دي إندياس في السابق نبيلةً وبطلةً وعاصمةً الولاية الإستعمارية مراتٍ عديدةً، وتغنى بها الشعراء على أنها أجمل مدينة في العالم، وكان سوقها مزدهراً بتجارة العبيد في القرن السابع عشر الميلادي. حين حلَّ الجنرال بوليفار بها، وجدها قد دمرت من جراء حروب الاستقلال والفئات المختلفة، وتحولت قصورها

إلى مستقر للجردان الضخمة الشبيهة بالقطط، وغدت حصونها المنيعة أجماتٍ كثيفةً، وصار سوقها العريقُ دكاكينَ خربةً، وألغى مستنقعاتها ميتةً تننأً بدماء المسلخ ومياهاه وفضلاته، ولاحظ بقعةً أبديةً تشكلها طيور الرخمة فوق سوقها، وبقيةً خوف وذعر من كلب مصاب بداء الكلب، عض عدة رجال وصبيان، فقتل، وغُلقت جثته في شجرة بباب المدرسة، ثم أحرقت...

*_مدينة سانتا مارتا: فضاء التمرن والترويح ومر اقبة العمليات والتمرد واللامبالاة

في الأول من شهر تشرين الأول/أكتوبر، بدأ الجنرال بوليفار رحلته إلى مدينة سانتا مارتا بهدف أن يقومَ ببعض التمرينات بها، ويتخلصَ من الضجر الذي كان يعانيه، ويحسنَ مزاجه، فقد قال في رسالة بعثها إلى أحد أصدقائه:

"خلال يومين، سأذهب إلى سانتا مارتا، للقيام ببعض التمرينات، ولأخرج من الضجر الذي أنا فيه، ولأحسن من مزاجي."⁽¹⁾

ولكي يراقبَ العمليات العسكرية ضد منطقة ريوهاتشا عن كثب، إذ جاء في رسالة كتبها إلى الجنرال رافائيل أوردانيتا:

"سأراقب عن قرب العمليات ضد ريوهاتشا."⁽²⁾

وحتى يشاركَ بنفوذه في الحملة المتجهة نحو منطقة ماركايبو، فقال في رسالة إلى الجنرال خوستو بريثينيو:

"إنني ذاهب إلى سانتا مارتا وهدفي المشاركة بنفوذ في الحملة المتوجهة إلى ماركايبو."⁽³⁾
وصل الجنرال مياة مرسى مدينة سانتا مارتا الراكدة مريضاً مرهقاً، فلم تفرح أجراس الكاتدرائية إيذانا بقدمه، ولم يجد في انتظاره سوى عددٍ قليلٍ من أهاليها بسبب عدم

1_ غابرييل غارسيا ماركيز: الجنرال في متاهته. ص: 226.

2_ غابرييل غارسيا ماركيز: الجنرال في متاهته. ص: 226.

3_ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

مبالايتهم بكل ما يمت إلى الجهات الرسمية بصلة، وبسبب حكم الإعدام المتهور الذي نفذ في حق الأيرال خوسيه برودينثيو باديللا. إزدادت أوضاعه الصحية سوءاً، فرفض أطباءً سانتا مارتا الثلاثة وعددٌ آخرٌ من أطباء الأقاليم الحضورَ لعلاجِه، ولم يبدوا دواعي رفضهم...

*_بلدة سوليداد: فضاء العزلة والبؤس والكآبة

إشتكى الجنرال بوليفار من آلام حادة في كبده وذراعه، واشتدت الحمى عليه، فنُقِلَ فاقد الوعي إلى بلدة سوليداد، واستقبله صديقه القديم دون بيدرو خوان فيسبال في بيته، وبقي أكثر من شهر يقاسي عنده.

كانت بلدة سوليداد⁽¹⁾ إسمًا على مسعى، فقد كانت منعزلة، وتتكون من أربعة شوارع ذات بيوتٍ بنيسةٍ ملتبئةٍ كئيبةٍ، وساحةٍ مقفرةٍ، وكنيسةٍ مهدمةٍ مخربةٍ، وسقفٍ مصنوعةٍ من السعف ومطليّةٍ بالألوان الباهتة، وكانت الشمس بها حارقةً، وطيور الرخمة تتعارك بشراسةٍ على بقايا الكلاب الميتة...

*_مدينة أنغوستورا: فضاء المحاكمة الصورية والإعدام العلني

حرّض الجنرال مانويلا بيار المولدين والزنج والخلاسيين ضد أرستقراطية كاراكاس البيضاء المجسدة بالجنرال بوليفار، فأثر ذلك في عدد من ضباط الجيش المحرّ الببيض، ووظف الجنرال مختلِف ألوان الإقناع معه، لكن محاولاته باءت بالفشل، فأصدر أمره باعتقاله، وأقْتيدَ إلى مدينة أنغوستورا العاصمة المؤقتة، وشكّل مجلسٌ عسكري، وأجريت محاكمةٌ صوريةٌ له، ونطقَ بالحكم الجنرال خوسيه ماريا كارينيو، وتمت إدانته بتهم الإنشقاق والخيانة والتمرد، وحُكِمَ عليه بحُكْم الإعدام، وجُرِدَ من ألقابه العسكرية...

على الساعة الخامسة مساءً من يوم السادس عشر من شهر تشرين الأول، أراح قائدُ فرقة الإعدام بقايا كلبٍ ميتٍ من الساحة الكبرى بمدينة أنغوستورا، وأغلقَ مدخلها تجنباً لدخول الحيوانات الطليقة إليها، ومُنِعَ مانويلا بيار من شرف إصدار أمر إعدامه

¹ _سوليداد/La Soledad: تعني باللغة الإسبانية العزلة والوحدة.

بنفسه، وعُصبت عنوةً عيناه، ووَدَّعَ الدنيا، وَقَبَّلَ الصليب، وَحَيَّا العلم، وَنُقِدَّتِ العمليةُ رمياً بالرصاص علناً أمام المملأ وتحت الشمس القاسية...

ب_الأفضية الضيقة المغلقة:

*_الغرفة: فضاء الجذب

قَدَّمَ الجنرال بوليفار إستقالته من منصب الرئاسة (رئاسة دولة كولومبيا) يوم العشرين من شهر كانون الثاني/يناير سنة ثلاثين وثمانمائة وألف ميلادية (20 كانون الثاني 1830م)، فحزم أمتعته، وشرعت وفود المودعين الرسمية تتوافد عليه في غرفته بمدينة سانتافي دي بوغوتا، لتودعه، ثم جاءت حبيبته السيدة مانويلا ساينث في آخر زيارة لها، وشرعت تقرأ له طوال ساعتين اثنتين على ضوء شمعدان خافت. قرأت عليه في هجوعٍ تامٍّ مفخمةً صوتها الأبيح من كتاب "قراءة أخبار وإشاعات انتشرت في مدينة ليما سنة 1826 الحميدة" لكتابه نوح كالثادياس، فأصغى إليها مستلقيا في ملابسه المدنية على سرير، وأغمض عينيه، ونام، فوضعت الكتاب، وقبلت جبهته المشتعلة من حرارة الحمى، وأنبات كبيرَ خدمه خوسيه بلاثيوس بأنها ستنتظره صباحاً في موقع كواترو إسكيناس، لتودعه الوداع الأخير قبل رحيله...

*_الشرفة: فضاء المراقبة والانتظار والإستماع إلى الموسيقى والغناء

بدأ الجنرال بوليفار يراقب الطريق ذاهلاً عبر الشرفة، وبعد الساعة الثالثة مساءً، سمع وقع حوافر بغلتي عربة السيدة مانويلا ساينث، فقفز، وأسرع يستقبلها، وفتح الباب، وساعدها على النزول، فأخبرته بأن دون خواكين موسكيرا قد اختير بالإجماع رئيساً للجمهورية.

وبقي الجنرال بوليفار في الشرفة الداخلية ببيت زميله الجنرال مريانو مونتيللا يستمع إلى معزوفات الموسيقى الغرامية الجميلة، فاهتزت أعماقه، وغنى بصوتٍ خافتٍ واضحٍ حسنٍ النغمة. وأمر خوسيه بالاثيوس بنقل الأمتعة إلى السفينة، وأرسل إلى ربانها بأن يرسو بها في حصن سانتو دومينغو، حتى تنسى لم مراقبتها ورؤيتها من الشرفة...

*_النزل/المصنع/الدرب: أفضية العتمة والتشاؤم والكآبة الغربية

والضيق والقشعريرة

أمضى الجنرال بوليفار ومرافقوه ليلةً في نزل للمسافرين بالقرب من بلدة غوادواس، وهو في أصله مصنع سيجار قديم. كان عبارة عن بيتٍ واسعٍ فسيحٍ معتمٍ، يوجد في مكان يزرع في النفس الكآبة الغريبة بسبب خضرته الشرسة ونهره ذي المياه السوداء المناسبة بصخبٍ مدمرٍ على منحدرٍ وعرٍ، فتشاءم منه، وقال:

"إذا كنت سأُنصب كميناً مميّتاً لأحد، فإنني سأختار هذا الموقع."⁽¹⁾

وكان، كما هو الشأن بالنسبة لأقوى المسافرين جسارة، قد تفادى المرور به في مناسباتٍ سابقةٍ، واعتبره ممرّاً مشؤوماً، وظن نفسه عاجزاً عن تحمل كآبته المطبقة. وعَبَرَ الجنرال ومن معه درباً ضيقاً، يشرف على منحدر يبعث في النفس القشعريرة والضيق، ومَرَّوا وسط هواء من البلور الذائب غير محتمل...

*_المكتب/بيت دون كاستولو كامبيللو: فضاء الزيارة والهدايا والتكريم والحفاوة

بدأت وفود الزائرين تتوافد على الجنرال بوليفار في مكتبه بمدينة سانتا كروت دي مومبوكس إنطلاقاً من الساعة الثالثة والنصف مساءً، وكانوا يدخلون عليه مثنى مثنى، وجلبوا إليه هدايا كثيرة، منها العجول والنعاج والدجاج وحيوانات أخرى، وسهر جنود الحراسة على تنظيم عملية الزيارة دون شغب.

ودعا دون كاستولو كامبيللو الجنرال وموكبه إلى بيته، وذبح أفضل ما في أغنامه، وأقام مأدبة غداء من نوع السانكوتشو الساحلي تكريماً له، وحفاوةً به. قُدِّمَتْ للجنود وجبةٌ غدائهم على دفوفٍ خشبيةٍ مغطاةٍ بأوراق الموز، وتناولوها أسفل ظلال أشجار اللوز الضخمة في الفناء، وأُعِدَّت للجنرال وضباطه وعددٌ محدودٌ من المدعوين طاولةٌ خاصةٌ رائعةٌ مشرفةٌ على الفناء، وجُهِّزَتْ بدقةٍ متناهيةٍ على الطريقة الإنجليزية...

*_دير جبل البيه دي لابوبا: فضاء الحج

¹_ غابرييل غارسيا ماركيز: الجنرال في متاهته. ص: 52.

في نحو الساعة الرابعة مساءً، شاهد الجنرال بوليفار، وهو في طريقه إلى مدينة كارتاخينا دي إندياس، دير جبل البيّه دي لابوبا القديم، ورأى في الطريق العام صفوفَ الحجاج وكأنها نعال بغالة، ترتقي الممر الجبلي الضيق والمائل، لتؤدي مناسكها...

*_منزل البيّه دي لابوبا:_فضاء الأخبار المشؤومة وقيادة الأركان

وصل الجنرال بوليفار وموكبه إلى منزل البيّه دي لابوبا في مدينة غواياكيل، فعده خوسيه بالاثيوس مكاناً مسكوناً بالأقدار المشؤومة والأخبار السيئة، فما إن كادوا ينزلون به حتى أقبل عليهم الضابط البحري خوسيه توماس ماتشادو من فنزويلا، وأنبأهم بأن عدة وحدات عسكرية قد سحبت إعترافاً بالحكومة الانفصالية، وأن حزباً جديداً مناصراً للجنرال أخذ يكتسب قوة كبيرة. وفي الليلة نفسها، جاءهم الجنرال مريانو مونتيللا بخبرٍ سيءٍ، مُفادُهُ أن الجنرال خوسيه ماريا أوبانديو القاتل المأجور للإسبان، وقائد منطقة باسو على الحدود الجنوبية لغرناطة الجديدة، قد أوقع الماريشال أنطونيو خوسيه دي سوكره في كمين بموقع بيرويكوس يوم الرابع من حزيران الماضي، واغتاله برصاصةٍ غادرةٍ في ظهره.

سمع الجنرال بوليفار الخبر، فضرب على جبهته بكفه، وأمسك بشرشف الطاولة الذي كان طبق العشاء ما يزال فوقه، واستولى الجنون والغضب عليه، وقاءً دماً من جوفه، وساءت حالته، فكتب إلى أحد زملائه قائلاً:

"إذا ما رأيتني فلن تعرفني. عمري واحد وأربعون عاماً، لكنني أبدو شيخاً في الستين."⁽¹⁾

وغرق المنزل كله في حداد تام، فانقطع الضباط عن لعب الورق، وأصبحوا يقضون ليالهم ساهرين، وشرع الجنرال يقطر مراراته قطرةً قطرةً عليهم، ويعرض أسوأ ما يمكنه في قلبه أمامهم...

وحلَّ عيد ميلاد الجنرال، فجمع أصحابه، وقال لهم:

"كل من يرغب بالذهاب إلى فنزويلا، من رتبة ملازم وما فوق، فليجهز أمتعته."⁽¹⁾

¹_ غابرييل غارسيا ماركيز: الجنرال في مئذنته. ص: 207.

وذلك من أجل توحيد كولومبيا، فتطوع الجنرال بريثينيو مينديث، وانضم إليه جنرالان آخران وأربعة كولونيلات وثمانية نقباء من حامية كارتاخينا دي إندياس، وتبرع عليهم الجنرال مريانو مونتيللا بالمعدات اللازمة، وتعانقوا، وودع بعضهم بعضا، وذهبوا متفرقين ومن دروب متعددة، فهناك من اتجه عبر جامايكا، وهناك من شق طريقه عبر كوراساو، وهناك من ذهب عبر غواخيرا. عند حلول وقت الفجر، انصرفوا جميعا دون أسلحة، وفي ملابس مدنية، حتى لا تكشف هوياتهم، فصار منزل البية دي لابوبا شبيهاً بثكنة مهجورة خالية.

وكان الجنرال يجتمع بضباطه، ويصدر الأوامر العسكرية وغيرها من القرارات، أو يوجي باتخاذها، ويضع الخطط بإحكام متناه، ويصف طبيعة الأراضي بدقة كبيرة، ويحرك الجيوش مثل قطع الشطرنج، ويستبق كل الاحتمالات التي قد تخطر ببال العدو، فتحول المنزل إلى مقر لقيادة أركان البلاد كلها...

ت_الأفضية الطبعية(2):

*_مزرعة فوتشا/مزرعة سان ماتيو: فضاء السكينة والكتابة والتأمل والراحة والزهوة والحلم والرؤيا

استقال الجنرال بوليفار من منصبه رئيساً، ومضى في عربة إلى مزرعة فوتشا، لينعم بهدوئها المثالي بين تعرجات النهر، وطلب من خوسيه بالاثيوس بأن يجهز له الوسائل اللازمة لكتابة مذكراته، فأتاه بالحبر والورق الكافيين لاستيعاب حقبة أربعين عاما. وشعر بالراحة التامة في هاته المزرعة، وانتعش بهوائها الطيب العليل، واستغل ساعات الفجر في الزهوة في دروب السهل الشدية، واستعاد عافيته.

وتذكر ذكرى حلم، رآه في نومه بمزرعة سان ماتيو في فنزويلا وهو في الثالثة من عمره، فقد حلم بأن بغلة سوداء ذات أسنان ذهبية، ولجت بيت أسرته، وجابته من صالونه

¹_ المرجع نفسه، ص:215.

²_ تكون النسبة إلى الاسم الذي على وزن فَعِيلَة، إذا لم يكن معتل العين (طويلة)، ولا مضعفها (حقيقة)، على وزن فَعَلِي (طبيعة:طبعي، قبيلة:قبلي، عقيدة:عقدي...).

الرئيس حتى غرف مؤونته، والتمت ما وجدته كَلَّه في طريقتها على مهل، وأكلت الستائر، والسجادات، والثريات، والمزهريات، والأطباق، وأدوات الطعام، وتمائيل القديسين فوق المذابح، والخزائن، وصناديق الملابس، وقدور المطبخ، والأبواب والنوافذ، والأثاث كَلَّه، ولم تَذُر سوى مرآة بيضوية كانت على خوان زينة أمه...

*_مزرعة سان ماتيو: فضاء التيتم والترمل والحنين

شكلت معصرة قصب السكر في مزرعة بلدة سان ماتيو مركز حنين الجنرال بوليفار، ففيها تَيَّم بعد ما فقد أباه خوان فيثنته بوليفار وهو ابن الثالثة من عمره، ثم فقد أمه دونيا ماريا دي كونثيبثيون بالاثيوس وهو في التاسعة، وفيها تَرَمَل بعد أن ماتت زوجته ماريا تيريسا رودريغيت دل تورو وهو في العشرين، وقطع فلوريدا دي سان بيدرو أليخاندرينو، فتذكرها، وشدَّه الحنينُ الجارفُ إليها...

*_مزرعة فلوريدا دي سان بيدرو أليخاندرينو: فضاء التذكار والتية

والتعافي والموت

كانت فلوريدا دي سان بيدرو أليخاندرينو مزرعة لقصب السكر، فيها معصرة لصنع الدبس، مرَّ بها الجنرال بوليفار في عربة السيد ميير، فشم هواءها المشبع برائحة الدبس الساخن، فتذكر سان ماتيو قائلاً:

"إنها رائحة سان ماتيو."⁽¹⁾

وتذكر أمه وأباه وإخوته، وزوجه.

وولج الغرفة التي حُصَّ بها في أليخاندرينو، فسبب له ذلك تيماً في ذاكرته، وتفحصها باهتمامٍ بالغٍ دقيقٍ، وتراءت له كل قطعة من قطع أثاثها إيحاءً بذكرى سالفة إلى درجة أنه قال:

"لقد كنا هنا من قبل."⁽²⁾

¹_ غابرييل غارسيا ماركيز: الجنرال في مئذنته. ص: 272.

²_ المرجع نفسه، ص: 274.

ثم استلقى في أرجوحته، وحاول النوم قليلاً، فرأى جبالَ سييرا نيفادا زرقاءً صافيةً مثل لوحةٍ معلقةٍ على جدار، وتاهت ذاكرته المتعبة بعيداً، وقال:

"لم أشعر مطلقاً بأنني قريب من بيتي مثلما أشعر الآن."⁽¹⁾

وأزقّه الصراغُ المجنونُ المحمومُ بين آلامه وآماله، فقال:

"اللعنة، كيف سأخرج من هذه المتاهة!"⁽²⁾

نام جيداً في الليلة الأولى، وبدأ في اليوم الموالي معافي سليماً وكأنه قد شُفي من أمراضه، وقام بجولةٍ في معاصر قصب السكر، واطلع على مهارات العمل بها، وأبدى إعجابَه الكبيرَ بجودة سلالة الجواميس، وتذوق العسل. طلع نهار صباح يوم العاشر من شهر كانون الأول، فكان الجنرال في حالةٍ سيئةٍ جداً عاجزاً حتى عن النهوض من أرجوحته، فكان الطبيب يرفعه بذراعيه مثل طفل حديث العهد بالولادة، ويجلسه على السرير مسنداً إياه بالوسائد كي لا يخنقه السعال الحاد.

وفي الساعة الواحدة وسبع دقائق من اليوم السابع عشر من الشهر نفسه، تفحص الحجرة ببصيرة أيامه الخوالي، وقاطع ذراعيه على صدره، وشرع ينصت إلى أصوات العبيد المتألقين في معاصر القصب، ولمح من النافذة دُرّة الزهرة تمضي في السماء إلى الأبد، والثلوج الخالدة، وشجيرة اللبلاب المتفتحة. ولفظ أنفاسه الأخيرة محاطاً بعددٍ محدودٍ جداً من أصدقائه وزملائه...

ث_ الأفضية المتحركة:

*_ السفينة: فضاء استقبال المخدولين والمنكوبين والراحة والإنقاذ

وصل الجنرال بوليفار إلى ميناء بلدة سانتا كروث دي مومبوكس، وبقي في السفينة يستقبل جماعاتٍ من أرامل الحروب جميعها، ومنكوبها، ومخدولها، وكان يتذكرهم

¹_ غابرييل غارسيا ماركيز: الجنرال في متاهته. ص: 274.

²_ المرجع نفسه، ص: 287.

بوضوح مذهل. فقد كان بعضهم يحتضر بؤسا، ومضى بعضهم يبحثون عن حروب أخرى يعيشون منها، وتحول بعضهم إلى قطاع طرق، ولخص أحدهم مشاعر الجميع المتدمرة قائلاً:

"ها نحن أولاء قد لننا الإستقلال أيها الجنرال، فقل لنا الآن ماذا نفعل به."⁽¹⁾

ووضع السيدُ خواكين دي ميير السفينةَ الشراعيةَ مانويل ذات الصاريين تحت تصرف الجنرال، فكان يقوم فيها بجولاتٍ لطرْد إفرازات الغدة الصفراء، ويذهب للراحة في معصرة قصب السكر في فلوريدا دي سان بيدرو أليخاندرينو، ويستريح من أمراضه وأحزانه الكثيرة، وقصد مدينة ريوهاتشا في محاولة لإنقاذ القارة الأمريكية، فقال:

"يجب أن نذهب إلى ريوهاتشا، لعلنا نتمكن من جعل جنرالنا اللامعين يقررون البدء بالكسب من جديد."⁽²⁾...

*_الأرجوحة:_فضاء النوم وإِتخاذ القرارات والتفكير والتأمل والتحمل

فضل الجنرال بوليفار أرجوحته على غيرها من الأفضية الأخرى، وقد تجلّى ذلك في أنه كان ينام فيها، ويستريح داخلها، ويراقب مَنْ يفد عليه مِنْ خلالها، ويتخذ مختلف القرارات منها، ويغرق في التفكير وهو مستلقٍ بها. وكان يقضي الليل فيها مستيقظاً متحملاً ألامه في صمتٍ كبيرٍ جداً، وهازناً بالداء الذي كان يمزق أحشائه، ويكاد يفتك به، وعاداً إياه مجرد إزعاجات تافهة، ويتأمل العالم من حوله في شموخ قل نظيره...

خاتمة:

لقد وظف الروائي الكولومبي غابرييل غارسيا ماركيز في روايته "الجنرال في متاهته" أنواعاً من الأفضية موحيةً متناقضةً متكاملةً، فهناك أفضيةٌ مفتوحةٌ، توحى بالحياة والقراءة والكتابة والإنشراح والسعادة والراحة والسكينة والتأمل والنزهة والحلم والرؤيا والحب والإستقبال والإحتفال والرقص والبذخ والتبذير والإنهيار والجمال

¹_ نفسه، ص: 112.

²_ غابرييل غارسيا ماركيز: الجنرال في متاهته. ص: 261.

(الغرفة، مزرعة فوتشا، مزرعة سان ماتيو، الشرفة، مدينة سانتافي دي بوغوتا، مدينة أوندا، مدينة كارتاخينا دي إندياس، البلدية، المكتب، بيت دون كاستولو كامبيللو، مدينة باريس، الأرجوحة...)، وهناك أفضية مغلقة، تدل على الموت والتحريض والتواطؤ والسلب والإعدام العلني والجحيم والعتمة والتشاؤم والحزن والكآبة والقشعريرة والكارثة والخذلان والوباء والدمار والتيمم والترمل والحنين (الشارع، مدينة أنغوستورا، البيت الحكومي، الساحة الكبرى، المنزل، المصنع، الدرب، مدينة أوندا، السفينة، مدينة سانتا كروث دي مومبوكس، مدينة تورباكو، ساحة صراع الديكة، مدينة سانتا مارتا، بلدة سوليداد، بلدة سان ماتيو، مزرعة فلوريدا دي سان بيدرو أليخاندرينو...)، وهناك أفضية مفتوحة ومغلقة في الوقت نفسه، تعبر عن الحرب وقيادة الأركان والتحرير والانتصار والإبتهاج بالنصر والبطولة والنبيل (صحراء باتيفيلكا، خونين، أياكوتشو، مدينة ليما، مدينة كارتاخينا دي إندياس، منزل البيه دي لابوبا...). ولقد سيطرت الأفضية الدالة على الموت والحزن على المتن، لكون الروائي كان يقود بطله نحو نهايته الحتمية المأساوية الحزينة، كما أن هاته الأفضية كلها تكاملت في ما بينها، لتعكس الصورة ونقيضها، ولتدلّ على الشيء ومقابلته...

لائحة المصادر والمراجع:

أ_باللغة العربية:

أ_1_الكتب:

- _غاستون باشلار:جماليات المكان. ترجمة:غالب هلسا. الطبعة الخامسة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت_لبنان 1420هـ/2000م.
- _ميشيل رايمون وآخرون:الفضاء الروائي. ترجمة:عبد الرحيم حزل، تقديم:حسن بحراوي. مطابع أفريقيا الشرق، الدار البيضاء_المغرب 2002م.

أ_2_المعاجم:

_أحمد بن فارس:معجم مقاييس اللغة. تحقيق وضبط:عبد السلام محمد هارون. الطبعة الثانية، الناشر:دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت_لبنان 1399هـ/1979م.

_علي بن محمد الشريف الجرجاني:التعريفات. إعتنى به:مصطفى أبو يعقوب. الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت_لبنان، دمشق_سوريا 1427هـ/2006م.

_محمد بن منظور:لسان العرب. طبعة مراجعة ومصححة بمعرفة نخبة من السادة الأساتذة المتخصصين. دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة_مصر 1434هـ/2013م.

أ_3_الروايات:

_غابرييل غارسيا ماركيز:الجنرال في متاهته. ترجمة:صالح علماني. الناشر:دار المدى للثقافة والنشر، الطبعة الأولى، دمشق_بيروت_بغداد، سوريا_لبنان_العراق 2007م.

_غابرييل غارسيا ماركيز:الحب في زمن الكوليرا. ترجمة:سُرى سامي الجندي. الناشر:دار الجندي للنشر والتوزيع، دار الشفيق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، دمشق_سوريا 2009م.

_غابرييل غارسيا ماركيز:حكاية بحار غريق. ترجمة:محمد علي اليوسفي. الناشر:دار ورد للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، دمشق_سوريا 2008م.

_غابرييل غارسيا ماركيز:خريف البطريق. ترجمة:مارك جمال. الناشر:دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت_القاهرة_تونس، لبنان_مصر_تونس 2018م.

_غابرييل غارسيا ماركيز: ذكرى عاهراتي الحزینات. ترجمة: رفعت عطفة. الناشر: دار ورد للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، دمشق_سوريا 2005م.

_غابرييل غارسيا ماركيز: عشيت لأروي. ترجمة: صالح علماني. الناشر: دار المدى للإعلام والثقافة والفنون، الطبعة الأولى: 2005م، الطبعة الخامسة: 2015م، بغداد_العراق، بيروت_لبنان، دمشق_سوريا.

_غابرييل غارسيا ماركيز: في ساعة نحس. ترجمة: كامل يوسف حسين. الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الرابعة، بيروت_لبنان 2009م.

_غابرييل غارسيا ماركيز: قصة موت معلن. ترجمة: صالح علماني. الناشر: دار المدى للثقافة والنشر، الطبعة الأولى: 1981م، الطبعة الثانية: 1999م، الطبعة الثالثة: 2003م، الطبعة الرابعة: 2004م، الطبعة الخامسة: 2010م، الطبعة السادسة: 2012م، دمشق_بيروت_بغداد، سوريا_لبنان_العراق.

_غابرييل غارسيا ماركيز: ليس لدى الكولونيل من يكاتبه. ترجمة: صالح علماني. الناشر: دار المدى للثقافة والنشر، الطبعة الأولى: 2009م، الطبعة الثالثة: 2014م، بيروت_دمشق_بغداد، لبنان_سوريا_العراق.

_غابرييل غارسيا ماركيز: مائة عام من العزلة. ترجمة: محمد الحاج خليل. الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الرابعة، بيروت_لبنان 2010م.

أ_4_ المجموعات القصصية:

_غابرييل غارسيا ماركيز: 12 قصة مهاجرة. ترجمة: حسام أبو سعدة. الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، دمشق_القاهرة، سوريا_مصر 2006م.

_غابرييل غارسيا ماركيز: إيريديرا البريئة. ترجمة: كامل يوسف حسين. الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثالثة، بيروت_لبنان 2009م.

_غابرييل غارسيا ماركيز: حجيج غرباء. ترجمة: فائز خنيسة. الناشر: دار ورد للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، دمشق_سوريا 2005م.

ب_باللغة الفرنسية:

ب_1_الكتب:

_Gaston Bachelard: La poétique de l'espace. Collection Quadrige/P. U. F, 1^{ère} édition 1957, 12^{ème} édition Décembre 1984, Presses Universitaires de France (P. U. F), Paris_France.

_Roland Bourneuf _Real Ouellet: L'univers du roman. 1^{ère} édition, Presses Universitaires de France (P. U. F), Paris_France 1972.

ب_2_المعاجم:

_Jean Dubois _René Lagane _Georges Niobey _Didier Casalis _Jacqueline Casalis _Henri Meschonnic: Larousse: dictionnaire du français contemporain. Librairie Larousse, Paris_France 1971.

_Paul Robert: Le grand robert de la langue française: Dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française. Entièrement revue et enrichie par Alain Rey. Deuxième édition, Paris_France 1985.